

حفريات تل حسونة

للمصير فؤاد سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العسامة

موقعه :

عن أقدم قرية معروفة في العراق لأول مزارعين معروفين فيه ، يرتقى تاريخها الى اواخر الألف السادس قبل الميلاد . وهو الزمن الذي أخذ فيه الانسان يعرف المعادن^(١) .

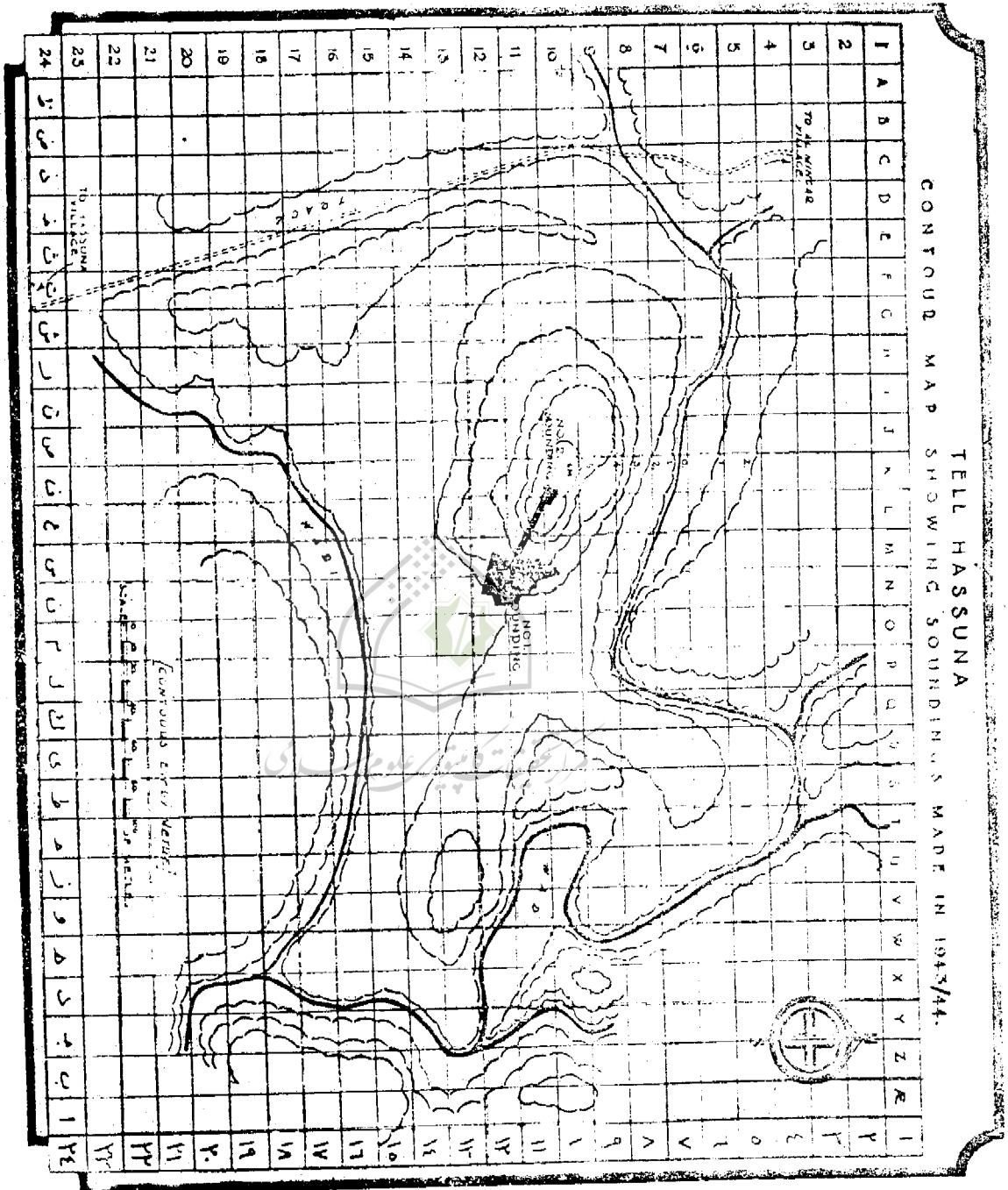
وقد وضعت الهيئة برئاسة المشاور الفني تقريرا وافيا عن نتائج تنقيباتها في تل حسونة ، وهو يطبع الآن في اميركا^(٢) .

وهذا الموقع الآثاري غير منتظم الشكل (راجع تخطيط الكسور ، الشكل - ١) ، فيه تل واحد بيضى الشكل سمكه ستة امتار ونصف متر عن عقيق روافد وادي القصب الحافة به .

(١) لم تجد الهيئة ادوات ولا آلات مصنوعة من النحاس او اى معدن آخر في اثناء التنقيب في تل حسونة ، لكنها عثرت على كتل صغيرة من أكاسيد النحاس ومن الأتس ، دلت على ان اناسي حسونة اخذوا يعتنون بالمعدن وان لم يتمكنوا من صهره وصبه وتطريقه الى آلات ذات اشكال خاصة .

(٢) ويطبع هذا التقرير بعنوان «تل حسونة» بهيئة جزء خاص ضمن سلسلة مجلة دراسات الشرق الأدنى
Jouranal of Near Eastern Studies.

يقع تل حسونة على مسافة خمسة وثلاثين كيلومترا جنوب الموصل وعلى ثمانية كيلومترات من بليدة النسورة ، في مطمن من الارض بين هضاب غير عالية تفصل بين الواحدة والاخرى روافد لوادي القصب . ويعرف هذا التل باسم القرية التي تعود الاراضى المحيطة بها اليها ، وهي قرية حسونة . وقد كشفت عن هذا التل مديرية الآثار القديمة العامة عام ١٩٤٢ في اثناء قيام بعض موظفيها بتسجيل المواقع الآثارية التسابسة لناحية النسورة . وبعد ان درست المديرية صفات اثار التقطتها من سفوح هذا التل وسطحها ، قررت ان تجرى التنقيب فيه لقدم تلك الملتقطات الآثارية وخطورتها العلمية ، فاوفدت هيئة للحفر فيه تحت اشراف مشاروها الفني المستر سيتون لويد فنقتبت تلك الهيئة عام ١٩٤٣ مدة خمسة أسابيع ، وأرجأت لاشتداد الحر وانشغال العمال بالحصاد ، تكملة العمل الى سنة ١٩٤٤ . وفيها تم لها كل ما ارادت ان تتوصل اليه من آثار هذا الموقع وتاريخه وحضارته . وقد كانت نعمة جهودها ان كشفت



(الشكل - ١) - تخطيط الكسور ليل حسونة والجزء الاسود في وسط الصور يبين مواضع التنقيب.

التعليق:

ولكن ان ما وجدته هو اقدم مستوطن اي قسرية
معروف في العراق حتى الان .

ولكى نلمح بمنزلة التاريخية والعلمية لهذا
المستوطن ينبغي لنا ان نستعرض ما كان يعرف عن
حضارات العراق خاصة وتاريخ الشرق الادنى
عامه . في العصور العديدة التي سبقت الاستيطان
في مدينة نينوى . ففي اور: تتبع علماء الآثار
بالدراسة الانسان واقتفوا اثره في الازمنة السحيقة
في القدم ، فوجدوا في فرنسا مثلا مجموعات من
اواخر « العصر الحجري الحديث » Neolithic
آلاته مصنوعة من الحجر ، احدثها يعود زمنه الى
واقعتها يرتقى تاريخه الى صدر « العصر الحجري
التقديم Palaeolithic اي الى نحو ما قبل
١٠٠٠٠٠ سنة او ما سبق ذلك . ثم اتجهوا
بحوثهم خيرا الى الشرق الادنى والى ربوع عديدة
اخرى خارج القارة الاوربية .

ففي العراق وجدت المس كارود Garrod
عام ١٩٢٨ (٥) في كهفين قريين من مدينة
السمائية احدثها يدعى « زردى » والآخر
« هزار مرد » آثار النصف الثاني من « العصر
الحجري القديم » جلها مصنوع من الصوان وغيره
من الشجر ، بهيئة مثاقب وسكاكين ومكاشط يعود
زمنها الى ما قبل ٢٠٠٠٠ سنة على الاقل ، اي الى

كان الملقب كميل طومبسن قد آثار اهتمام
علماء الآثار باكتشافه عام ١٩٣٢ بضع كسرات
فخار غريبة في طبيعتها وحزوزها Incisions
وتزاديقها ، في حفيرة ضيقة سر بها طبقات تل
قوينجق في مدينة نينوى (٦) . ودعا تلك الكسرات ،
لتمييزها عن غيرها ، صناعة طبقة نينسوى
الاولى Naveh I. لانها اولى الطبقات
واقدمها زمنا . وفي الحال عرفت في المحافل
العلمية تلك الكسرات نماذج لا قدم آنية فخار
معروفة في العراق ليومذاك . وحاول غيره ان
يكشف عن مثل لها في اماكن اخرى في شمالي
العراق ، ولكنهم لم يوفقوا لذلك (٧) ، حتى
اعتدت مديرية الآثار الى تل حسونة ووجدت فيه
آلاف من كسرات شبيهة بما اكتشفه كميل
طومبسن في قرار خرائب نينوى ، مبشرة على
سفوح الموقع . ودل التقيب في تل حسونة ان في
اعماله ما هو اقدم عنها من آثار نينسوى واكسر
سداجية ، ولذا فلمديرية الآثار الفخر كله بيان
تدعي انها عثرت على بقايا حضارة سبقت في الزمن
اقدم الطبقات في مدينة نينوى ، ويسوغ لها ان

(٣) يراجع تقرير كميل طومبسن

Liverpool Annals 1931-32 p. 193.

(٤) يقال ان البروفسور سباير Speiser

عشر عام ١٩٣٧ على « فخار طبقة نينوى الاولى » عند قرار
حفيرته في تل « به كورده » الواقع جوار قرية العاضلية
في لواء الموصل . ولكنه لا يشر اكتشافه هذا حتى الان .

(٥) يراجع تقرير المس كارود :

Bulletin of the American School of
Prehistoric Research, By Miss
Garrod.

الزمن الذي كان فيه الانسان يأوى المغاور والكهوف لالتقاء شدة البرد ولذغته ويعيش على ما يصطده من الحيوانات ، ولا يعرف من المعادن شيئاً ، ولا يزرع ، ولا يرعى ، وذلك قبل ان يدجن ايا من الحيوانات الاليفة المعروفة لديه اليوم ، وقبل ان يتعلم صنع الفخار ، فكان لباسه الجلد ، وآتته الحجر . واهتدى العلامة « هنرى فيلد » الى مقار عديدة من العصر ذاته في بادية الشام وبالتقرب من الرطبة منها خاصة . ووجد بعدئذ آلات شبيهة بآثار كهفى السلمانية فى اماكن عديدة بالقرب من كركوك وعلى ضفاف الفرات مبعثرة هنا وهناك فى شمالي العراق .

وبقيت حقبه من الزمن محصورة بين زمن كهفى السلمانية وعصر أقدم الآثار فى نينوى ، فترة فى سلسلة تاريخ العراق غامضة مظلمة لم يعرف عنها شيء ، غير ان نتائج التنقيب فى تل حسونة اضاءت اعقاب تلك الفترة المظلمة بانارتها مدة خمسة قرون منها .

اما فى مصر فقد اوشكت تلك الفترة اى الثغرة الزمنية ان تملأها نتائج التنقيب فى خمسة مواقع آثارية أدى العمل فيها الى اعداد صورة لا بأس بوضوحها لحياة الانسان فى مصر فى العصر الحجري الحديث واواخر العصر الحجري القديم ، اى حياة المزارعين الاولين الذين تركوا الاحراج والمغاور ، فاخذوا يحثون الارض ويزرعونها ويتشئون لهم مستوطنات بالقرب من حقولهم ، ومن هذه المستوطنات ما كشفت عنه المس « كاتن

طومسن » فى الفيوم والمستر « بريتون » فى « طارسية » ، وما عثر عليه التمسويون فى « ميرمدا » وما كشف عنه فى « بداريا » وهذه المستوطنات تتعاقب فى الزمن اولها أقدمها .

وحدث الشيء ذاته فى فلسطين حيث كشف فى « النطوف » عن آثار دور الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث ، وفى « الغسول » حيث بدأ الانسان يستخدم المعادن لاغراضه الخاصة .

وفى سوريا وكيليكية سبرت انقاض بضعه مواقع « كراس شمرة » و « الجديدة » و « مرسين » ، فعثر فيها على بقايا العصر الحجري الحديث .

التنقيب فى :

قامت الهيئة قبل الشروع فى التنقيب بدراسة سفوح التل وسطحه متوخية ان تنتخب جزءا من التل ملائما لسبر انقاضه وطبقاته ، فوجدت فى منتصف السطح الشمالى الشرقى خير بقعة لذلك ، فحددت ارضا مربعة الشكل مساحتها ١٢٠ مترا مربعا . اكتشفت فيها سبع طبقات من دور السكنى مشيدة الواحدة منها على انقاض الاخرى ، وقد تراكت الانقاض فبلغ سمكها سبعة امتار . وعثرت فى تلك الدور بين الانقاض على آنية فخار شتى ، وادوات

عصرى العيد وحلف (٦) متراكمة ، سمكها ثلاثة
أمتار ونصف متر فوق آثار شبيهة بما اكتشفته
في الحارة الاولى ، فاستدل في الحال انه في
ذاتك العصرين قد شيدت البيوت في السفح الشمالى
الغربى للتل فقط .

واستؤنف الحفر فى نيسان ١٩٤٤ ، فوسعت
الحارة الاولى شمالا وشرقا بحيث اصبحت مساحتها
٢٥٠٠ متر مربع ، واتبعت الطريقة المتخذة فى
الموسم الاول وهى حفر طبقة من دور السكنى بعد
صفحة اخرى ، ثم شق خندق يصل بين الحارتين ،
وكانت النتيجة فى هذا الموسم الثانى ان تضاعفت
الآثار المكتشفة ، وان عثر على هيكل بشرية كاملة
عبر أقدم بقايا من العظم للنس وادى الرافدين
الاولين ، وهذا ما لم تستطع الهيئه ان تكشف عنه
فى موسمها الاول . ونظمت ايضا طبقات التل
فصار عددها خمس عشرة طبقة متعاقبة متتالية ،
تعود اقدمها الى أقدم مزارعين فى العراق سكنوا
البحيم لمدة من الزمن فتركوا فى مضاربهم الآلات
المصنوعة من الصوان وآبنهم الآلات المصنوعة من
فخار خشن الملمس ومجارثهم الصخر ، ودفنوا
موتاهم تحت مضاربهم . وكان أحدث تلك الطبقات
من العصر العبيدى (٧) اى من نحو ٤٠٠٠ ق.م .

(٦) هذا اذا استثنينا اعلى الطبقات فقد بقى تل
حسونة مهجورا مدة ثلاثة آلاف سنة ايسر من عصر العبيد
حتى سيد الآشوريين فى صدر الالف الاول قبل الميلاد
حسنا لم يبق منه الا تليلطه المكون من الواح حجر غير
مهتدة وبعض اسافل جدرانها .

(٧) يراجع الجزء الاول ص ٢٣ من مجلة (سومر)
حيث شرحت عصور ما قبل التاريخ وحددت ازماتها .

عظم وحجر ووجدت آثارا كافية فى ان تكون
صورة لا بأس بوضوحها لمجتمع الزراع الاولين ،
أقدم سكان تل حسونة ، وليوتهم ومعاشهم ،
وفترتهم ، وصناعاتهم ، وشئ عن افكارهم
ومعتقداتهم .

وابتدأت الهيئه بدراسة الطبقة العليا فى هذه
البقعة من التل (وهى البقعة التى دعيتها بالحارة
الاولى) وسجلت الآثار المكتشفة فيها ، واخذت
صورا شمسية لتلك الآثار وهى فى مجالها . وقد
عسر عليها ان تتبع جدران البيوت فيها وذلك لندور
معانها تمام الندور بتأثير جذور النباتات والامطار
الساكنة على التل الوف سنين . وبعد ان تم لها
البحث فى الطبقة الاولى أخذت تنقب فى الطبقة
التى تليها من تحت وهى الطبقة الثانية ايسر من
سطح سفح التل ، ثم الطبقة الثالثة والرابعة
واستمرت هكذا حتى انتهت بالارض الحسونة اى
الارض الطبيعية الاصلية التى طينها حر خالص
من اثر الانسان وصناعاته . وكانت الآثار المكتشفة
فى هذه الطبقات اما من النوع الذى كان معروفا
« بطبقة نينوى الاولى » ، وهو معظمها ، واما من
آثار سامراء القديمة تلك التى كشف عنها
البروفسور « هرتسفيد » فى مدينة سامراء قبل ان
تعرف فى اى مكان آخر فى العراق .

وعند اقتراب الموسم الاول من نهايته حفرت
الهيئه بقعة ثانية دعيتها « بالحارة الثانية » واقعة على
٢٣ مترا فى الشمال الغربى من الحسرة الاولى
(الشكل - ١) ولشد ما دهشت حينما وجدت آثار

زمن آثار حسوٰنة:

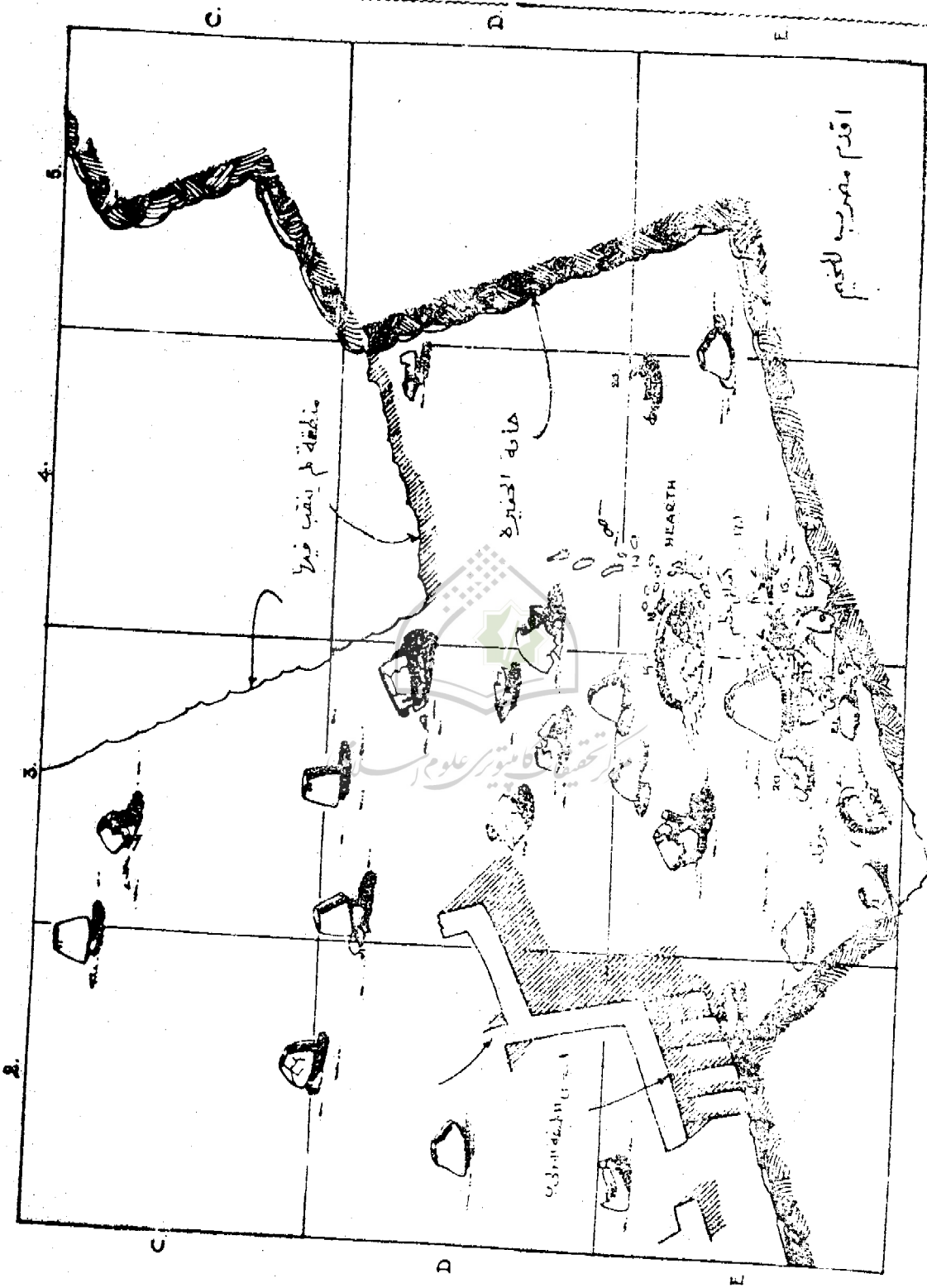
الحضارة ، يتحتم عدها أقدم من ذلك العصرين
في الزمن ، نظراً لوقوعها في الطبقات السفلى من
تل حسوٰنة تحت آثار عصرى حلف والعبيد .
اذل متى كان ابتداء عصر حسوٰنة وكم كانت
مدته ؟

سؤال تعيننا ابحاث المستر « سدنى سميث »
والمسيو « غرشمان » على الاجابة عنه . فلقد تمكن
العلامة سدنى سميث (١) بدراسته الدقيقة لنتائج
التقيب في تل الخفجى الواقع قرب ديالى غير
بعيد عن بغداد ، ان يعين زمن اول ظهور الكتابة
في العراق بمنتصف الالف الرابع قبل الميلاد
(٣٥٧٥ ق . م) اى وسط عصر الوركاء . واذا
ما اعتبرت ان مدة النصف الاول من وركاء مائتا
سنة ، وهى مدة أجمع عليها علماء الآثار ، كانت
نهاية عصر العبيد وهو الذى سبق عصر الوركاء
في الزمن - فى نحو ٣٧٧٥ ق . م .

ومن هنا فصاعداً نجدنا «المسيو غرشمان» (١)
فقد تقب في قرية واقعة في اواسط بلاد ايران
اسمها سيالك . فوجد ان كل طبقة من دور السكنى
دامت مدة معدلها جيلان ونصف جيل اى خمس
وسعين سنة . وباستعمال قياس غرشمان في تقدير
الزمن الذى استغرقه عصر العبيد في اماكن من
العراق كتل العقير مثلا ، حيث وجدت سبع طبقات
منه فتكون المدة التى استمرت فيها حضارة العبيد
٥٢٥ سنة . وباستعمال هذا القياس في تل حسوٰنة

ان تواريخ الآثار العائدة الى عصور ما قبل
اختراع الكتابة لمن الامور الصعبة على العلماء
والباحثين عن شؤون وصناعات الانسان القديم ،
بخلاف الآثار المكتشفة في الزمنة تدوين التاريخ
وقد اتفق العلماء على جعل ابتداء التاريخ المدون ،
المضبوط الحوادث ، منتصف الالف الثالث قبل
الميلاد ، اى زمن استيلاء الاكديين برأسه سرجون ،
على العراق بأجمعه . غير ان الكتابة عرفت
السومريون قبل سرجون بمئات سنين ، على انهم
في الغالب لم يدونوا حوادثهم بصورة مضبوطة
متقنة وبتقويم خاص . فاضطر المهتمون بتاريخ
العراق ان يدعوا كل صناعة او حضارة وزمنها
باسم اول موقع يكتشفون عنها فيه ، فدعوا مثلا
نوعا من الآثار كشفوا عنها لأول مرة في تل حلف
الواقع في اعلى نهر الخيبر بحضارة حلف ،
وسموا زمنها بعصر حلف . وهكذا صنعوا بآثار
العبيد والوركاء وغيرهما . ويتبع الطريقة هذه
ذاتها يسوع لنا ان ندعو الآثار المكتشفة في
الطبقات السبع في الحجرة الاولى من حسوٰنة - تلك
الآثار الشبيهة بآثار الطبقة الاولى في نوى -
بحضارة حسوٰنة ونميز زمنها باسم «عصر حسوٰنة»
اسوة بحضارة حلف وغيرها من الحضارات التى
نمت وتطورت في العراق قبل تدوين التاريخ .
وهكذا قد أصبح لدينا بالتقيب في تل حسوٰنة
حضارة وعصر جديدان ، يرجع الفضل في
اكتشافهما الى مديرية الآثار العامة . وبقيت هذه

Sidney Smith O. I. P. LVIII. p. 8.
Ghirshman, Fouilles de Sialk p. 89.



(الشكل ٢) احد مساكن العصر الكنعاني في ارض فلسطين

حفريات تل حسونة

يشاهد موقدهم ، وجرارهم ، وفؤوسهم • ووجدت فيها كميات من عظام الحيوانات التي كانوا يصطادونها ويقتاتون لحومها ، وبينها الشاة والماعز والخنازير والغزلان والارانب والبقر ، والحمير الوحشية ، وآلاتهم المصنوعة من الصوان والحجر ايضا ، كرقوس الحراب ، ونصال السهام ، وكرات المقاليع • وقد عرفوا الفلاحة والزراعة ولكن علمهم بهما كان ابتدائيا اوليا ، فلم تدر الارض عليهم الا بجزء يسير من طعامهم • واعتقدوا في حرث الارض على معازق مصنوعة من الحجر ، مثلثة الشكل ، مرهفة الحافة (الشكل - ٣) •

واتسع علمهم بحرث الارض وبذرها شيئا فشيئا فاضطروا الى ان ينوا لهم بيوتا من الطين وتركوا تدريجيا عادة التجول لارتداد الكلاب والمراعي الى عادة استيطان الارض والمقام في مكان واحد • وهكذا نشاهد أقدم بيوت لهم مشيدة فوق بقايا مضارب خيمهم ورماد موقدهم • على ان هذا الانتقال والتطور قد تطلبا اجيالا منهم • وهذا الطرز الجديد من الحياة والعيش هو ما نسميه « بحضارة حسونة » التي استمرت مع بعض الترقى والتقدم في الطبقات السبع المكتشفة في الحارة الاولى • وقد سكن هؤلاء الزراع في بيوت مبنية من الرهص (الطوف) قرب حقول كانوا يحرقونها بمعازق من الحجر شبيهة بمعازق من سبقهم ، غير انهم اخترعوا مناجل من الصوان يحصدون بها زروعهم ، وصنعوا اطباقا من الفخار ذات احاديده ، استعملوا بها على فصل الحبوب من السابل بطريقة

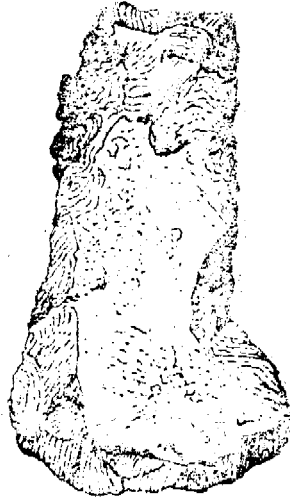
تكون المدة المحصورة بين اول ظهور لآثار حلف ، وبين اول ظهور لآثار العيد - المكتشفة في الحارة الثانية - ٣٧٥ سنة • اما عصر حسونة فشدته ستمائة سنة لان آثاره وجدت في ثعاني طبقات سبع منها في الحارة الاولى والثامنة في الحارة الثانية • وهكذا تمكن ان نؤرخ ابتداء عصر حسونة بحو ٥٢٧٥ قبل الميلاد •

ويجد القارىء اذ من المصنوع التي وجدت آثارها في تل حسونة في التبت الآتى :-
قبل الميلاد

٢٥٠٠	ابتداء التاريخ المدون
٣٥٧٥	اول ظهور الكتابة في العراق
٣٧٧٥	نهاية عصر العيد
٤٣٠٠	ابتداء عصر العيد (المدة التي دامت فيها حضارة العيد في سبع طبقات في تل العقير هي ٥٢٥ سنة)
٤٦٧٥	اول ظهور لآثار حلف في تل حسونة
٥٢٧٥	أقدم استيطان في تل حسونة (والزمن الذي استمرت فيه حضارة حسونة في الوجود ٦٠٠ سنة) •

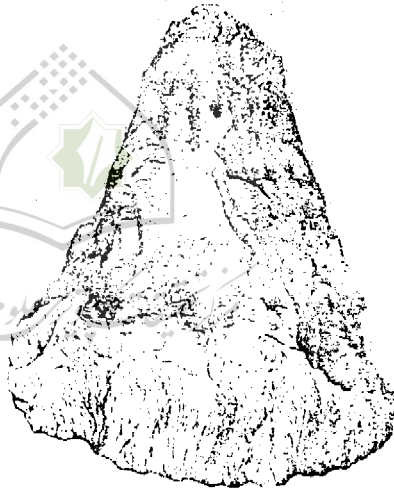
العيش في تل حسونة ، وآثاره المكتشفة :

ان اول من سكنوا تل حسونة كانت حياتهم أقرب الى حياة رعاة وسيادين أكثر من ان يكونوا زراعا مستوطنين قرب حقولهم بصورة دائمة ، ففي أقدم الطبقات وجدت ثلاثة مضارب لخيمهم ، تركت فيها آلتهم الفخار وادواتهم الحجر • ويرى احدي تلك المضارب في (الشكل - ٢) ، حيث



1.

CM.



2.



3.

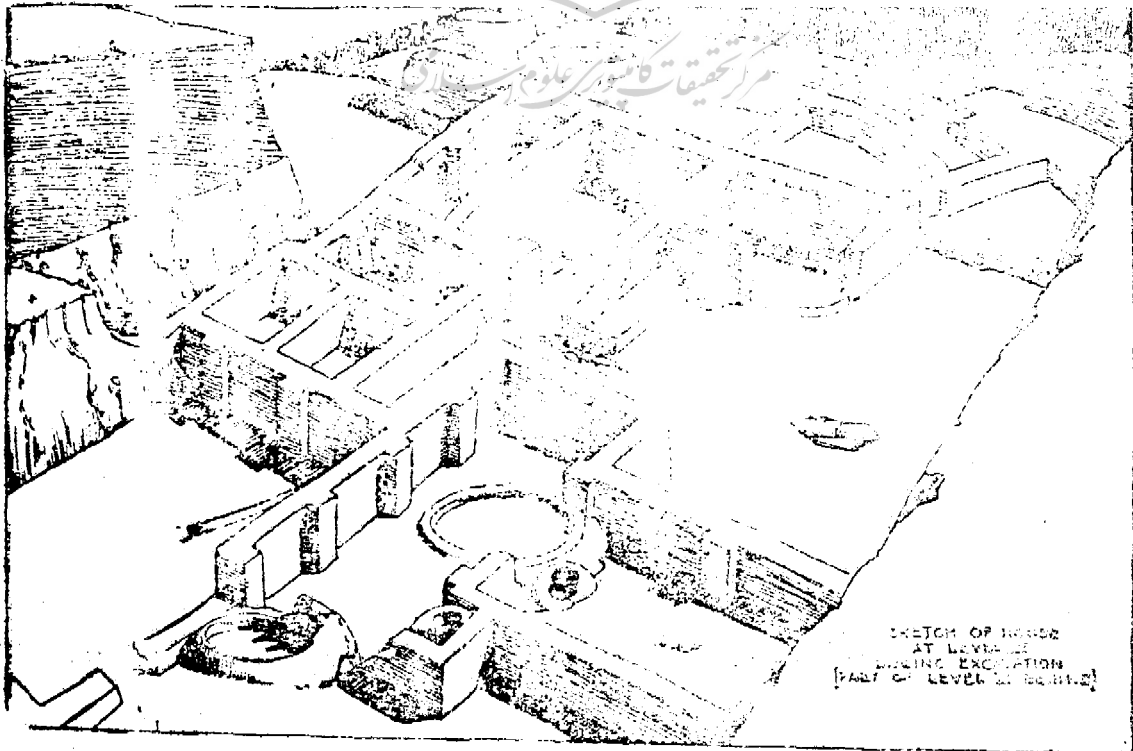
(٣ - ١) معارف من الحجر، حافظها مرصعة، وطرفها مؤلف فيه بقايا من الحجر

فرك تلك السابيل فوق سطوح الاطباق المخددة (اللوح - ١ الصورة العليا) وخرنوا تلك الحبوب في كواير مصنوعة من الطين مقير احد سطوحها . وطحنوا حبوبهم بين لوحين من حجر مجرشة . وكانت لهم تنانير للخبز شبيهة بالتنانير المستعملة اليوم في العراق . واتفقوا صناعة الفخار وحسنوها ، فصارت آيتهم رقيقة الجوانب مزينة بالاساغ والحزوز بخلاف آية الرعاة الذين سبوتهم في سكنى حسونة . وهكذا نشأت أقدم قرية في العراق ، تدل بيوتها على وجود بعض النظام في خطتها . فالحجرات تكتف على عاداتهم فناء مكشوفاً كانت تحفظ فيه الماشية ليلاً . وما دور السكنى المكتشفة في الطبقات السبع في الحارة الاولى الا اجزاء من قرى سبع شيدت الواحدة منها فوق انقاض الاخرى . وتقوم بقايا جدران أقدم هذه القرى فوق مضارب الرعاة الذين هم اول من حلوا في هذا التل .

ونتقل الآن الى وصف الآثار المكتشفة في هذه القرى السبع ، وصفاً دقيقاً صفاً منها بعد صنف .

لم يعرف سكان هذه القرى اللبن ولا الأجر فنوا بيوتهم بالرهص الذي قوامه طين فيه شيء من التبن . وبيوت الطبقة الرابعة وجدت جدرانها بحالة أسلم من غيرها من الطبقات ولذا سكنى بوصفها وشرح تفاصيلها عاديها نموذجاً لدور باقي الطبقات مع اعترافنا بان التشابه في اختلاطها أبرز منه في غيرها وبان جدرانها أكثر استقامة وانظم

شكلاً . فأخذى دور هذه الطبقة الرابعة (الشكل ٤ ، ب) تتألف من فناء واسع مكشوف في وسطه موقد في جانبه الشرقي خمس حجرات ، والجنوبي حجرة واحدة . وبازاء حجراتها الخمس شبه رواق مكشوف يفصل بينه وبين الفناء دكة اتخذت لوضع آية الفخار فوقها حفظاً لها من الكسر . ويجواز هذه الدار في الجهة الشمالية منها دار اخرى لم يكشف منها عن سوى فتانين وحجرة واحدة . وقد تمكن المشاور الفني المشرسيتون لويد ان يستعيد شكل هذه الدار متخيلاً لها سطحا مسما (الشكل - ٤ أ) شبيهاً بسطوح الدور المنتشرة الآن في قرى الالوية الشمالية في العراق . وما تخيله قريب للواقع لان الهواء في ذلك الزمن السحيق في القدم كان في الغالب شبيهاً بالهواء (الطقس) الحاضر . فكثرة الامطار تتطلب سطحا مسطحة يضاف الى ذلك ان الحجرات الخمس تؤلف وحدة قائمة بذاتها تستلزم اشتراكها في سطح واحد . وان الدعائم المصقاة بالجدران تدل على اماكن الروافد الطولية ، فهي تسند الجدران في نقاط تمركز الثقل . ويسهل معرفة الغاية التي من أجلها بنيت كل من حجر هذه الدار بدراسة الآثار المكتشفة في كل منها ، فالحجرة الواقعة في جنوب الفناء وجدت نظيفة خالية من الآثار يظن انها كانت متخذة للنوم ، والحجرة الملاصقة لها من جهة الشرق وجدت فيها عظام حيوانات وحبوب محترقة يرجح انها مخزن للطعام ، وكان في الحجرتين الصغيرتين من الحجر الخمس



(الشكل - ٤) دار سكنى من الطبقة الرابعة اعيد تسيبها ،

وقد وضع تسيبها من الجهة الشمالية الغربية

حيوانات وكسرات فخار ، وفي بعضها بقايا من عظام البشر مما يدل على انها اتخذت ايضا بلاليع واحيانا قبورا .

وكان سكان هذه القرى السبع يحرقون الارض بالآلة ساذجة (الشكل - ٣) مثلثة الشكل مصنوعة من الحجر ، مرهفة الحافة مؤلفة الرأس ، ووجد في الطرف المؤل لمعظمها بقايا قير مما يوحي ان كان لها قبضة من الخشب يربط بها هذا الطرف المؤل بالياف من الجلد ، وتثبت بها الآلة بواسطة القير . وتكون هذه الآلة بقبضتها الخشب شبيهة في شكلها بالفؤوس التي يستخدمها الفلاحون في تلك المنطقة لحرث الحقول الصغيرة الواقعة بين الحجارة حيث يصعب استعمال المحراث فاضطر الزراع الى استعمال الفؤوس اليدوية . وقد استطاع ساكن حسونة ان يعزق الارض وينظفها من الاعشاب والهشيم ثم يحرقها بعد هطول اول مطرة في الشتاء حينما ترطب الارض فيسهل تنقيتها باستعمال هذه الآلة الابتدائية التي تدهش المرء قديتها ، ولكن هذا ما فعله الفلاح الاول حينما لم يكن يعرف ايا من المعادن .

اما آله للحصد فهي منجل قريب النبه في شكله بالمنجل المستعمل اليوم ، قوامه شظايا سوان مرهفة الحافة مثبتة بالقير في اطار خشب (يراجع اللوح ١ أ ، رحلة المنشور في المقال السابق لهذا) ، وله قبضة من الخشب ايضا مربوطة مع الاطار بالياف جلد . فلقد كشف عن عدد من هذه المنجل الا ان اطرها وقضاتها كانت قد بليت تمام البلى .

الواقعتين في النهاية الشمالية ، كسرات عديدة لآنية فخار يرجح انهما كانتا مخلا لخزن الآنية التي تحتاج اليها العائلة . ولم تكن الحجرات في الطبقات السفلى مفروشة بأي نوع من البلاط اما الدار في الطبقة الرابعة فقد وجدت ارض حجراتها مفروشة ببلاط من التين الدقيق فيه قليل من تين ناعم . وعثر في احدى هذه الحجرات على بارية بالية شبيهة كل الشبه بالبورى المستعملة الآن في بعض الاكسواح (اللوح - ٢) .

ووجدت في اثناء التنقيب عشرات من الكوابر اى مخازن الحبوب مطمورة تحت ارض الدور لجد فوهتها (اللوح - ٣ أ) والكوابر في الغالب كروية الشكل في اعلاها فتحة واسعة هي فوهتها وفي نهايتها السفلى كعب بارز (اللوح - ٣ ب) وهي مصنوعة من الطين الدقيق والتبن مطبوخة من الداخل بطلاء رقيق من الجص ، ومجملته من الخارج بالزفت او القير ، فانه يكثر في منطقة حسونة وفي « حمام على » خصوصا . والفائدة من هذين الطلائين هي منع تسرب الرطوبة والماء فيها والوصول الى الحبوب المخزونة داخلها والحفاظة عليها من الجرذان فانها يصعب عليها تقب الزفت او القير ، وبما يجب ذكره ان اقدم الكوابر المكتشفة في حسونة وجدت مصنوعة من الجص لا الطين . لقد فحنت جميع هذه الكوابر وتفحص ما امكن في داخلها فوجد في كثير منها شعير وحفلة متفحمان وتين بل ، وكان في قسم منها عظام

عليهم ان يرغبوا حافاتها ويألموا طرفها بطريقة
ضعفها بشيئين اخرى احلب منها وأقل قلبية
الكسر ، وعرفوا ايضا المقلاع فاعدوا له حجارة
يساعد شكلها اليضى على الانطلاق فى الهواء
ويتمل تسديدها (اللوحة - ٤ ، الصورة الوسطى
من اليسار) ، ووجدت من هذه الحجارة مئات
الانقاض فى حسونة كان بعد ما يصنعها من
الطين ، واول من ميزها بهذه الفائدة « الفون
الاشهيم » حينما وجد الوفاء وكذا غيرها فى حصون
الكلخ

ووجدت فى دورهم الآتهم البيتية المصنوعة
من الحجر ، وبينها مجرشة مؤلفة من لوحين من
حجر منخرب ، وهاون من حجر لسحر الأصابع
التي استعملوها فى برقشة آتهم النجار وفى تجديل
وجوعهم ، ومن لحد السكاكين وشهية مخاصف
الظلم وازميل لقطع الاحطاب والاشواك المتخنة
وقودا (اللوحة - ٥) .

ولم تجد الهيئة المنقبة اثرا لحد عندهم ،
بل آتهم عرفوا ان يصنعوا دمن عن التين لعنها
كذلك مثل عندهم الالهة - الام التي كرت عبادتها
فى العصور البالية لعصر حسونة (اللوحة - ٦ أ)
واعتوا باراز انوثتها بقدر ما شغلهم وبرقتوها
احيانا بصبح احمر .

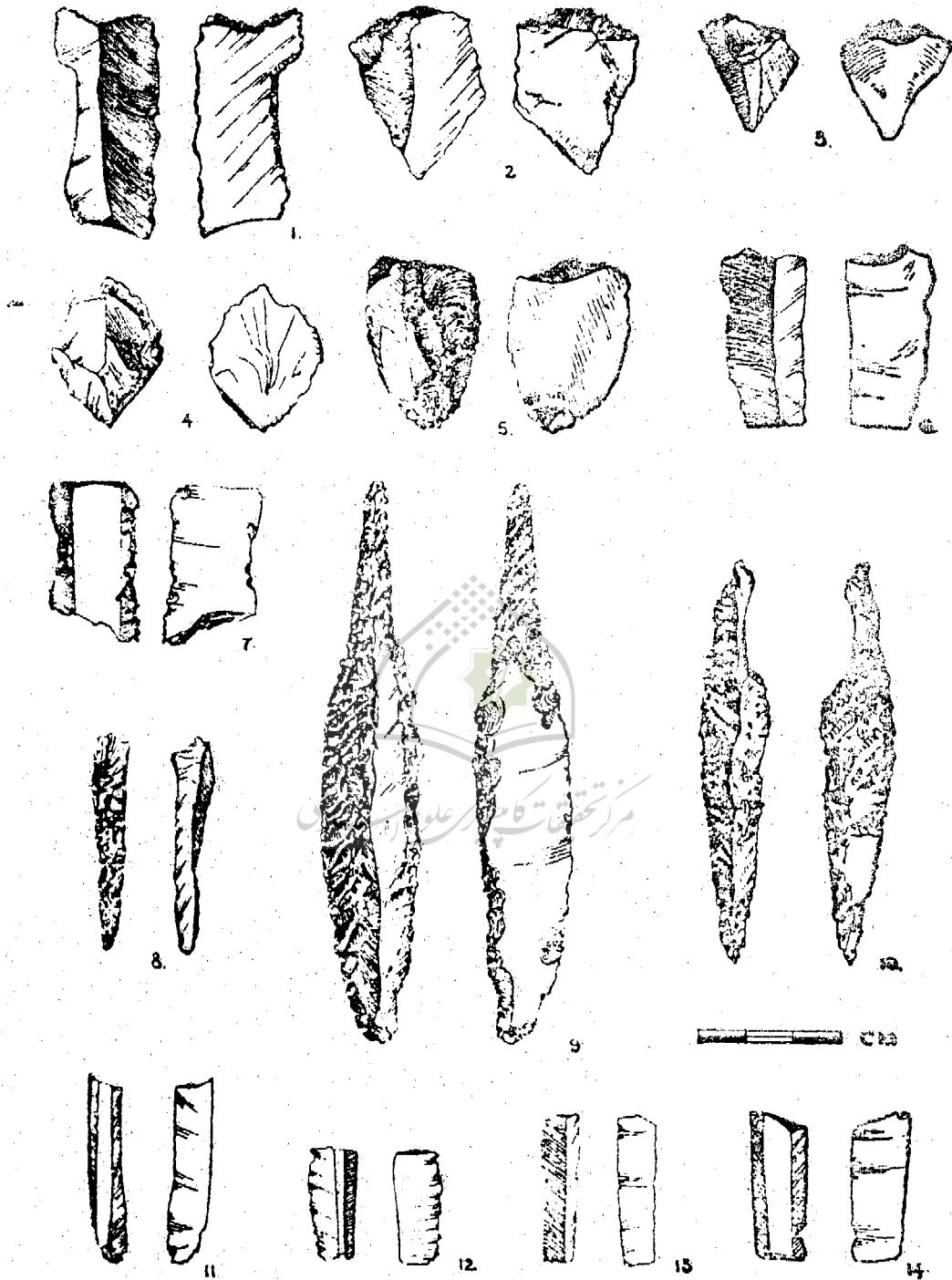
وقد دفنوا موتاهم تحت الأرض بيوتهم
(اللوحة - ٧) بعد ان جمعوا سيقانهم الى صدورهم
وجهزوا جماعة منهم باقداح لشرب الماء ، مما يدل
على انهم كانوا يفكرون فى حياة ما بعد الموت هو

وبعد عصر حسونة أخذ الانسان يستعمل مناجل
من فخار صلب ووجدت مئات منها فى تل العقير
وغيره من المواقع الأثرية القديمة ، ومعظم تلك
المناجل من عصر العبيد (يراجع اللوح ١ ب ، رحلة
المنصور فى اقاليم السابق لهذا) .

وهكذا كان من حسونة فلاحين استعملوا
معاذنى حجر لحرث الأرض ومناجل صوان لحصد
الزرع ، وكواير من الطين لخزن الحبوب التي
يحتاجون اليها فى الشتاء ويدخرون سدا منها
لكون بذورا للموسم القابل .

وقد استعان أهل حسونة بعظام الحيوانات
فصنعوا منها مكاشط لتنظيف البياض ، ومخاصف
لتزيب آنية الفخار بحز سطوحها ولتقب الجلد
ايضا (اللوحة - ٤ فى اليسار) ، وسكاكين للقطع ،
وعرفوا ايضا الغزل والحياكة بدلالة دوائر المنازل
(اللوحة - ٤ اعلى اليسار) العديدة التي اكتشفت
فى دورهم . وكانت لديهم بعض التحلى الابتدائية
الشكل (اللوحة - ٤ السفلى اليسار) ، صنعوا منها
قلائد وبنها ما هو مصنوع من الحجارة الكريمة
كالياقوت الا ان بعضها من المرجح الطبيعي والزرع
التيق ، وقد زين بعض تلك المنزلات بحروز لا
يتألف منها شكل معين .

اما آلات الصيد والحرب عندهم فهي حراب
وسهام من الخشب فى رؤوسها نصال مصنوعة من
الصوان او حجر صلب (الشكل - ٥ ، رقم ٢ - ٥
نصال سهام ، ورقم ٨ - ١٠ رؤوس حراب) ولم
يكن صنع تلك النصال من الامور الهينة اذ كان



(الشكل - ٥) الرقم ٢ - ٥ - صال سهام من الحجر والرقم ٨ - ١٠ رؤوس حراة من الصوان أو الحجر البركاني والبقية سكاكين من حجر بركاني

- انهم حاروا على الأقل في عصر الانسان بعد جموده . ودفنوا من مات من اطفالهم في جرار واسعة وضعوا فيها قدحا واحدا . ففي الجرة في (اللوح - ٨) كانت جثة طفل والقدح الظاهر في اللوح ذاته .
- وتعد آياتهم المصنوعة من الفخار أهم ما كشف عنه في اثناء التنقيب (اللوح - ٩) ، بينها جرار مختلفة الحجم واسفاط واكواب . وتميز فيها صاغتان مختلفتان تمام الاختلاف ؛ صناعة تعرف « بفخار سامراء » ابتاعها ناس حسونة من القرى الواقعة في الشرق من قريتهم على ضفاف دجلة ، وصناعة بلدية تميز باسم « فخار حسونة » . وهذه الصناعة البلدية نشأت في قريتهم وتطورت وترقت حتى ان هاجم القرية اصحاب حضارة حلف ففوضوا على أهلها وحضارتهم .
- وليس فخار حسونة ذا نوع واحد من حيث الصناعة والاتقان وانما يميز فيه انواع ستة ولكن جميعها مصنوع باليد اذ لم يكن دولاب الفخار معروفا وانذاك .
- ١ - وأقدم الآتية هي ما كان مصنوعا بغير اتقان من الطين المزوج بالطين جوانبها فظة غير مهندمة غفل من الاصباغ . والآتية المكتشفة في مضارب الخيم في اسفل الطبقات هي من هذا النوع فقط (اللوح - ١٠ الصورة اليسرى) .
- ٢ - آتية منتظمة الجوانب طينتها تبنية اللون او وردية خالية من البرقشة تستاز بان سطحها مدلوكة دلكا كاملا سد مساماتها وجعلها اصلح
- لحفظ المائعات (اللوح - ١١ الصف الاسفل) .
- ٣ - آتية شبيهة طينتها بطينة النوع الثاني غير انها مبرقشة باصباغ في الغالب براقه (اللوح - ١١ ، الجرة والقدح في يمين الصف الاسفل) واحيانا مدلوكة دلكا خفيفا بعد البرقشة او قبلها .
- ٤ - آتية مصبوغة باللون الاحمر او البني على هيئة حزمة من خطوط متوازية تلاقى او تقاطع مع حزمة اخرى شبيهة بها ، او على هيئة حشبة داخلها خطوط متقاطعة (اللوح - ١١ ، القدحان اللذان في يسار الصف الاسفل) وهذا النوع منتشر في معظم الطبقات ابتداء من الطبقة الثانية من الاسفل .
- ٥ - آتية مزينة بمثلثات من الحزوز او بحزوز رأسية (اللوح - ١٠ ، الجرة التي في اليمين) . وهو اكثر الانواع انتشارا في حسونة .
- ٦ - آتية تجمع بين البرقشة والتحزيز ففيها اندمج النوع الرابع والخامس (اللوح - ١١ ، الجرار الثلاث التي في الاعلى) وهي تكثر في جميع الطبقات ما عدا مضارب الخيم .
- اما صناعة سامراء القديمة فيسهل تمييزها بنقوشها المتعددة (اللوح - ١٢) ذات اللون الاسود او البني ، ومعظمها مزين باشكال هندسية بينها الاوتاد والمربعات والمنفرجات والخطوط المتكسرة والمتسوجة ، وبعضها مزين بصور حيوانية او بشرية ، فأحد هذه الآتية مزين بصور اربعة غزلان وعدد من الاسماك (اللوح - ١٢ رقم ٤) ، قد رسمت بصورة تقليدية لم يراع فيها تفاصيل

جسم الحيوان ولا هيئته الطبيعية ، بل اكتفى في
 رسم ما يميزه عن غيره . ووجد على رقبة احدى
 جرار هذه الصناعة صورة فتاة (اللوح - ٦ ب)
 عيناها وانفها قد صبا من الطين ، وخطط سائر
 تفاصيل وجهها باللون الاسود ، وتعد اقدم صورة
 بشرية معروفة في العراق . وبلا حظ في كلتا
 وحشيتها خطوط ثلاثة وتحت شفيتها خط واحد
 تدل على ان الوشم كان معروفا في العراق قبل
 سبعة آلاف من السنين . وفي الجانب الايمن من
 ارنبة انفها نقطة سوداء تدل على ثقب الخزامه .
 وهذه الآثار جميعها معروضة الآن في
 المتحف العراقي في الشقة الجديدة منه .

